

## جرائم الاستعمار الفرنسي ضد الأطفال في الجزائر 1830-1962

*French colonial crimes against children in Algeria 1830-1962*

د. سلوى لهلاي\*، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 (الجزائر)

lahlaliselwa@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021 /04/27 تاريخ القبول: 2021 /06/01 تاريخ النشر: 2021 /06/30

ملخص: يعالج هذا المقال جوانب من الجرائم التي مورست على الأطفال الجزائريين من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية خلال فترة احتلال الجزائر، حيث قامت الإدارة الفرنسية بالتضييق على الأطفال من خلال الجانب التعليمي والديني محاولة القضاء على الهوية الوطنية وتنصير المجتمع الجزائري باستغلال هذه الفئة كمدخل لتقويض المجتمع الجزائري، وهي الفئة الهشة التي يمكن السيطرة عليها وتطويع أذهانها بغرس أفكار تخدم المصالح الفرنسية، فشيدت دورا للأيتام ومدارس للأطفال، بالإضافة إلى تطبيق الإجراءات العقابية حتى على بعض الأطفال باستخدام أشنع طرق التعذيب بعد مشاركتهم في النضال الجزائري من خلال المشاركة في النضال الوطني كمظاهرات 08 ماي 1945م و11 ديسمبر 1960م.

كلمات مفتاحية: الجرائم، الأطفال، الاستعمار الفرنسي، الجزائر، الإبادة.

**Abstract:**

This research deals with the issue of crimes against Algerian children during the French colonial period. The French authorities took control of children education in an attempt to eliminate the national identity, and evangelizing Algerian society through children, which is a fragile group that can be controlled intellectually and psychologically by inoculating ideas that served the French interests (the developers). In addition and despite their young, children were subject to discrimination and victims to worst methods of torture because of their patriotism. History shows that children were present in the demonstrations of May 08, 1945 and December 11, 1960.

**Keywords:** crimes. children, colonization. Algerian .torture, ..

● مقدمة:

ركزت إدارة المحتل منذ هيمنتها على الجزائر في 1830 على البيات لإخضاع المنطقة بجميع الوسائل بما فيها ممارسة الجرائم والانتهاكات المختلفة سواء الإنسانية أو الثقافية ،ومن بين الجرائم التي استوقفتنا كباحثين في تاريخ الجزائر هي تلك التي ارتكبت في حق الأطفال الجزائريين ، والتي لم تسلط عليها الأضواء كفاية لاعتبارات كثيرة خاصة نقص الوثائق وصعوبة الحصول عليها من الأرشيفات سواء الداخلية أو الموجودة في فرنسا.

لقد كانت الإدارة الفرنسية تدرك أهمية استخدام الأطفال كمدخل لتقويض المجتمع من خلال استغلالهم في خلق جيل مستلب ثقافيا وخاضع للآخر في صفة قديرية أو ناكرة للأنا، وقد حاولنا في هذه الدراسة دراسة بعض الجوانب من هذه الجرائم الاستعمارية التي لم يسلم منها حتى الأطفال مما يبين لنا الأهداف الخطيرة لفرنسا في الجزائر. هذا ويعد موضوع الجرائم الفرنسية ضد الأطفال موضوعا مهما في اطار الممارسات اللإنسانية في سجل جرائم الاستعمار الفرنسي بالجزائر ، لذلك سلطنا الضوء عليه للوقوف على بعض صور هذه الجرائم التي ترحمهم، ومنه نطرح إشكالية تاريخية تتمحور حول صور استهداف فرنسا في جرائمها لفئة الأطفال ،إضافة إلى إبراز دور الطفل الجزائري في النضال الوطني في شكل دراسة كرونولوجية وصفية.

### 1- الطفل ضمن الإبادة الجماعية للجزائريين:

نفذت السلطات الاستعمارية الفرنسية إبان الاحتلال مخططا إجراميا لإبادة الجزائريين وذلك باستخدام كل الإجراءات والوسائل الممكنة ، فمارست القمع و التقتيل الجماعي من دون تمييز المدنيين العزل من الأطفال و النساء و الشيوخ ، وارتكبت على إثرها مئات المجازر الجماعية و حالات التقتيل الفردي والعشوائي<sup>1</sup>.

سجل التاريخ الاستعماري صورا من الإبادة الجماعية التي طالت الجزائريين من خلال المجازر الجماعية التي مارسها السلطات الفرنسية و من ذلك شهادات بعض الجنرالات الفرنسيين ومن بين هذه الشهادات شهادة "الجنرال شونقارني" عن الإبادة التي ارتكبت في حق سكان مدينة متيجة سنة 1830م حيث يذكر قائلا: "ظهرت وحشية الغزو الفرنسي على الجزائر منذ 1830 ولا تترك أحد إنه الغزو الذي يمارسه الجيش على أكبر نطاق، مصحوبا بالنهب والمجازر...". كما تحدث الجنرال كلوزيل

<sup>1</sup> - سعيد بورنان ، رواد كفاح السياسي الإصلاحي 1900-1954، ط3، دار أمل، 2015 م، ص9.

عن الإبادة الجماعية التي كان يقوم بها رفقة جنوده حيث صرح أنه ترك جنوده أثناء هجومه على المدينة والبلدية لعام 1830م يقومون بالتجاوزات وسيطولون على الغنائم من السكان الأهالي، كما صرح أنه أمرهم بحرق وتدمير الأرياف بنواحي البلدية واستولت على المدينة في شهر نوفمبر 1830م، وقد تحدث عن أهم جرائمه وعملياته القمعية والإخضاع التي اقترفها في حق الشعب المستضعف<sup>1</sup>.

كما طالت الإبادة قبيلة العوفية التي تم الهجوم عليها في 05 أفريل 1832م، وهي التي كانت مستوطنة بالقرب من وادي الحراش وفي جنح الليل تم الهجوم القمعي، حيث قام الجنود الفرنسيون بإبادة القبيلة بأكملها دون التفريق بين كبير وصغير، وقد خلفت هذه المجزرة مقتل حوالي 1200 شخص من بينهم أطفال أبرياء<sup>2</sup>. وشهادة "ديفوا" في مذكراته عن قرية بن راشد يقول: "بعد العشاء كانت جميع المنازل قد التهب بالحطب الذي شب به وكانت ألسنة اللهب تتصاعد فكم كانت هذه العملية جريئة من طرف جيوشنا، فرغم الجرائم لا أنسى قساوة حياة هؤلاء المساكين من قبل الحريق... فكم امرأة وطفل هلكوا". كما صرح العقيد "بان" حول إبادة مدينة الأغواط 1862 "لقد كانت مذبحه شنيعة بالمدينة حيث قدرت الإحصائيات التي أقيمت بعد الاستيلاء على المدينة على أنه تم قتل حوالي 2300 من نساء والأطفال"<sup>3</sup>.

بالإضافة إلى هذه الجرائم، ارتكب الاستعمار مذبحه شنيعة على أهالي مدينة زرالدة سنة 1842م وهي مذبحه لا تزال في ذاكرة شيوخها، تلك الكارثة التي حلت على أكثر من أربعين شخصا باختلاف أعمارهم والتي أسفرت عن مقتل خمسة وعشرين ضحية بعد عذاب شديد من طرف الجنود الفرنسيين، وقد تم الوصول إلى الأشخاص المعذبين حيث لم ينجوا منهم سوى أربعة عشر

---

<sup>1</sup> - كريمة حرشوش ، جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم 1832-1847م "نماذج"، رسالة ماجستير، معهد العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران . ص 37.

<sup>2</sup> - نبيل ونوغي ، علاء الدين يوسف ، "جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر جريمة الإبادة الجماعية أنموذجاً"، مجلة بحوث، العدد 12، الجزء 1، جامعة بن خدة بن يوسف ، الجزائر، 2018م ص ص 235-236.

<sup>3</sup> - عبد المجيد عمراني ، النخبة الفرنسية و الثورة الجزائرية، ط4، دار الشهاب، الجزائر، د.ت، ص 124.

شخصا، ومن مجموع خمسة وعشرين ضحية تعرف الأهالي على ستة أطفال من بينهم طفلين في الرابعة عشر وصبي في الخامسة عشر وآخر في السادسة عشر<sup>1</sup>.

## 2- نماذج تاريخية من جرائم فرنسا ضد الأطفال الجزائريين:

عاش آلاف الأطفال الجزائريين المأساة من جراء الحرب الاستعمارية على الجزائر، وكان الطفل ضحية أصابها الوحشية الاستعمارية التي طالما مارسها جيش المجرمين و الجلادين الفرنسيين بالجزائر، وكثيرا ما أصبح يتامى هذه الحرب مشردين يجوبون طرقات المدن و القرى الجزائرية على غير هدى، وقد جاء في تقرير نشرته لجنة الدفاع الوطني لمجلس الشيوخ الفرنسي تحقيقات عن مآسي مرعبة عاشها هؤلاء الأطفال الأبرياء الذين فقدوا المأوى و الملجأ<sup>2</sup>.

### 2-1- الجانب التعليمي:

ارتكزت السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر على محو مقومات الهوية الوطنية الجزائرية من خلال محاربة التعليم، و العمل على تحقيق التماهي المشروط و التجنيس الفئوي، هذا بعدما جعلت الجزائر بالمراسيم والقوة العسكرية جزءا منها، وكان التعليم مدخلا لتحقيق الأهداف الاستعمارية فعملت على تجهيل الأهالي بهدم المدارس و غلق الكثير منها مع مراقبة ما تبقى من المدارس، و قاومت التحاق الأطفال الجزائريين بمؤسسات التعلم الفرنسية إلا في حدود التعليم الانتقائي.

عملت فرنسا على إنشاء مدارس تعليمية فرنسية، إلا أنّ الأهالي رفضوا تعليم أبنائهم في المدارس الفرنسية لذلك لم يكن يرتاد المدرسة سوى 1,9% من مجموع الأطفال الذين هم في سن الدراسة، و قد حاول مدير التعليم " جان مير " 1884-1908 أن يحسن حالة التعليم الأهلي، ولكن المستوطنين رفضوا أي إصلاح يمس الأهالي و حاربوا مشاريعه و سياسته فاستقال بعد أن فرضوا عليه تحويل المدارس التي أنشأها إلى ملحقات أطلق عليها اسم " مدارس و ملاجئ "، و كان عدد التلاميذ الجزائريين عند استقالته عام 1908 م قد وصل إلى 33.997 طفلا و هو ما يمثل نسبة حواليا 4.31%، و في عام 1914 م ارتفعت هذه النسبة إلى 5% و بلغ عدد التلاميذ 472636 طفلا من بين

<sup>1</sup> - مصطفى خياطي، حقوق الإنسان في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي، منشورات ANEP، 2013م، ص ص 191-193.

<sup>2</sup> - بسام العسلي، المجاهدون الجزائريون، ط1، دار النفائس، بيروت، 1984م، ص 134.

800 ألف طفلا في سن الدراسة وارتفع عددهم إلى 60.64 طفلا عام 1922 م ، من بين 900 ألف طفلا وكانت النسبة حوالي 6 % ، ولم يكن في المرحلة الثانوية سوى 84 تلميذا أهليا قبل عام 1900م، و150 قبل 1914م، وتخرج من جامعة الجزائر عام 1914م حوالي 34 طالبا يحملون البكالوريا و 12 طالبا مجازا<sup>1</sup>، وقدرت نسبة التعليم الابتدائي في الجزائر عام 1920م ب 3454 بنت و37786 ذكر بمجموع 41240 طفل جزائري، أما عن التعليم الثانوي 40 بنت و 405 ذكر بمجموع 47 طالب جزائري مقابل 1282 طالب أوروبي<sup>2</sup>.

هذه السياسة التعليمية الانتقائية في عدد الأطفال المتدرسين ذُلت بوضع طرق و وسائل ممنهجة للتعليم و بإشراف مدرسين مختصين و نفسانيين من أجل تسهيل سياسة خلق فئة مطورة موالية ثقافيا لفرنسا تتبنى مستقبلا المشروع الحضاري الفرنسي ، يقول السيد " برنارد " مدير مدرسة المعلمين في الجزائر في هذا الصدد ردا على قرارات مؤتمر المستوطنين الأوروبيين الذي انعقد في الجزائر 29 مارس 1908 م ، و الذين نادوا فيه بضرورة إلغاء التعليم الابتدائي الخاص بالجزائريين و قال : " ... إنه لمن الأهمية بمكان أن نثبت في أذهان الأهالي فكرة رفيعة و نقية عن وطننا بتلقين تلامذتنا دروسا تتناسب مع أعمارهم و تتفق مع درجة ثقافتهم عن عظمة فرنسا و جيشها و ثورتنا ، وليس من شأن أن مركزنا سيكون أقوى تدعيما لو استطعنا أن ندع الأهالي يفكرون من تلقاء أنفسهم أو بمحض إرادتهم و يقولون..ألا ما أقوى و أكرم هؤلاء الفرنسيين ،إنهم أحسن ما نود أن يكون عليه أساتذتنا ليس أداة تحديد خلقي فحسب بل هي على وجه الخصوص أداة سلطة و سلطان و وسيلة نفوذ و سيطرة و ستخلق من رعايانا عضوا مفيدا جدا و ساعدا قويا لفرنسا " .كما كانت تركز على نوعية البرامج و ووسائل غرسها في أذهان الأطفال فكان مثلا تاريخ الجزائر وجغرافيتها يدرسان لأبناء الجزائر في أقل من ثلاث أسابيع طوال سنوات المرحلة الابتدائية بينما تاريخ فرنسا و جغرافيتها يدرسان و يراجعان طوال سنوات هذه المرحلة ، حيث يحفظ الأطفال الجزائريون عن ظهر قلب أسماء القرى و المدن و الجبال و الأنهار الفرنسية بينما يجهلون جغرافية بلادهم ، جهلا يكاد يكون مطلقا .

<sup>1</sup> - يحيى بوعزيز ، سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان مطبوعات الجامعة، الجزائر، 2007 م، ص 43.

<sup>2</sup> - محمد شوب ، الجزائر في الحرب العالمية الثانية 1939-1945م، دراسة سياسية، اقتصادية، اجتماعية، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران 1، 2014-2015م، ص 63.

وقد اعتبر " جول فيري " -وزير التربية و التعليم الفرنسي في الثلث الأخير من قرن 19 م تحديدا سنة 1883 م- أن المدرسة سلاح حاد في التغلب على الروح الوطنية الجزائرية، فأصدر قانونا في 13/02/1883 ينص على تطبيق التعليم الابتدائي وزيادة عدد المدارس ، وكان هذا التعليم منقسما إلى تعليم راقى وإجباري و مجاني لسائر الأوروبيين ، وتعليم محدود لا يتجاوز العشرة في المائة في أحسن الأحوال للأهالي، وقد استغل أبناء الجزائريين للعمل في مزارع الأوروبيين في إطار التعليم المهني الذي تلقوه، إلى جانب بعض الوظائف الإجارية الصغيرة واستغلال الأطفال الذين لا يتجاوز سنهم العاشرة في خدمة المستوطنين الأوروبيين كمسح الأحذية و التنظيف<sup>1</sup>.

## 2-2 الجانب الديني:

لم تكن الحملة الفرنسية على الجزائر عسكرية بحتة ، لأنها شملت كذلك رجال الدين والقساوسة والباباوات إلى جانب الصليب ، تعبيرا عن عودة الحملات الصليبية على البلاد الإسلامية ، وقد شجع الباباوات إدارة المحتل على تكثيف الحملات التبشيرية من أجل تنصير المجتمع الجزائري واستعادة الإرث التاريخي المزعوم في إطار إمبراطورية روما ، هذا وقد اعتبر الدين أحد المداخل التي استخدمتها السلطات الفرنسية واستغلتها في تدعيم أركانها وتثبيت دعائمها في الجزائر، وكان الهدف من وراء هذه السياسة هو الرغبة في خلق جيل مشبع بالولاء للدولة التي تحمي المدرسة التبشيرية. فكانت أولى بوادر التنصير من خلال تمسيح العمران والمؤسسات الدينية، فتم محو الطابع الإسلامي للمدن خاصة مدينة الجزائر، والتضييق على الأئمة وعلماء الدين بهدم المساجد والزوايا وتحويلها إلى أغراض أخرى بالإضافة إلى مصادرة الأوقاف من أجل قطع الموارد المالية على المؤسسات الدينية، وللقيام بذلك استخدمت عدة شخصيات لتنصير الأهالي الجزائريين وذلك باستغلال الأطفال الذين كانوا مشردين في الشوارع<sup>2</sup>. من بين هذه الشخصيات التي ساهمت في عملية التنصير في الجزائر نذكر:

## الأسقف أنطوان ديبيش:

<sup>1</sup> - راجع تركي: التعليم القومي و الشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975م، ص12.

<sup>2</sup> - محمد السعيد قاصري وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية، دار الهدى، الجزائر، 2009م، ص 103-107 .

الذي عمل على تنصير الأهالي الجزائريين مستخدماً طرق مختلفة مثل توزيع المال وإعطاء الخبز للمعوزين، وكان من مساعيه جمع الأطفال المشردين من أجل تنصيرهم وجعلهم يدينون للنصرانية، كما عرف الأسقف بجمع الأطفال وتسليمهم لفرقة العزارين أو القديس فانسا دوبولس التي حلت بالجزائر عام 1843م، لكن هذه الفكرة باءت بالفشل لأن تنصير الأطفال كان صعباً بسبب فرارهم وتعودهم على حالة التشرد، فوجّه اهتمامه لدور الأطفال وبناء الملاجئ كشاكلة ملجأً بوفاريك و ملجأً بابن عكنون<sup>1</sup>.

#### فرانسوا بورغاد:

استخدم هذا الأسقف عدة أساليب منها فتح مركز خيري بمدينة بوفاريك مارس خلاله أعمال التنصير بالاعتماد على الإحسان واستغلال ظروف الناس وحاجتهم للطعام والدواء، لكن هذه الأساليب لم تلقى نجاعة لذلك ركز على استخدام الأطفال باستغلال الجانب التعليمي الذي كان هدفه الجوهري الفرنسية، التغريب و التنصير، فالمدرسة في نظره وسيلة لتحقيق أهدافه يقول: "إن التعليم و الدين يبدأ مبكراً في نفوس الأطفال وإن العقيدة تغرس في نفس الطفل منذ الصغر في البيت أولاً ثم في المدرسة"، لذلك أسس مدرسة سان لويس وروضة سنة 1846م<sup>2</sup>.

#### الكاردينال شارل لافيغري:

وصل لافيغري إلى الجزائر عام 1867م و كان هدفه تحقيق التنصير الجزائري، فقام بتأسيس جماعة الآباء البيض وهي من أنشطة البعثات التنصيرية في الجزائر فجعل من بلدة الحراش مركزاً له، وقد عملت هذه الجماعة على تعلم العادات والتقاليد وطرق معيشة ولباس الجزائريين بالاحتكاك مع الأهالي، وركز لافيغري من خلال الآباء والأخوات البيض على ميادين كثيرة أهمها التطبيب والتعليم حيث أسس الكثير من الملاجئ للأيتام كملجئ "سان سيبيريان"، و القرى كقرية "سانت مونيك" للأطفال وهذا لسهولة التنصير بينهم على عكس الكبار<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، الجزائر، 1977م، ص 60-48.

<sup>2</sup> - محمد السعيد قاصري وآخرون، المرجع السابق، ص 108.

<sup>3</sup> - محمد السعيد قاصري وآخرون، المرجع السابق، ص 110.

غير أن سياسته ساهمت في تفشي المجاعة التي ضربت الجزائر، فاعتنم فرصة تدهور الوضع الإجتماعي وقام بجمع عدد من اليتامى وقرر تربيتهم تربية مسيحية، وتراوحت أعمار هؤلاء الأطفال بين الثمانية (8) والعشرة (10) سنوات وبلغ عددهم 1753 طفل في أول الأمر إلا أنهم لاقوا حتفهم بسبب المجاعة والتعب وبقي منهم 700 طفل وزعهم لافيغري على عدة ملاجئ، وفي سنة 1870م بعث بعدد منهم إلى روما حيث تم تعميدهم. وقد تجند رجال الكنيسة للتكفل باليتامى من خلال نظام التبني<sup>1</sup>.

كما قام الكاردينال لافيغري بتجنيد فرق دينية مختلفة من الرهبان و الراهبات لمعالجة الأطفال المصابين بوباء الكوليرا و التيفوس و الجدري، ورغم الجهود التي بذلها هؤلاء لإنقاذ حياة هؤلاء الأطفال من الموت فإن الكثير منهم قد هلك، واعتنم لافيغري هذه الحالة من أجل تنصير الأطفال ساعة الاحتضار مما دفع بالأسر للمطالبة باسترجاع أبنائها، لكنه احتفظ ببعض منهم في الملاجئ ليكونوا نواة التبشير، كما قامت فرنسا باسر الأطفال وحملهم إلى فرنسا حيث يذكر أبو القاسم سعد الله أنه تم أخذ الأطفال الذين بلغوا العاشرة إلى باريس وأدخلوا إلى مدرسة مجهولة ومنهم: محي الدين بن علال، مالك بن محمد، وقائد المدني والشريف بن أحمد بن سالم ووعلي الشريف الزهار، ويعتبر أحمد بن قدور بن رويلة أحد الأطفال المختطفين سنة 1843، وحمل إلى فرنسا وأمثاله من الأطفال المختطفين كثر، ومعظمهم عاد إلى الجزائر كموظف في إحدى الإدارات غير أنهم رجعوا مستلبين الثقافة والعقل وبقوا تحت المراقبة المستمرة<sup>2</sup>.

حاول رجال الدين استغلال التكوين المهني للأطفال في المجال الفلاحي من أجل تنصيرهم، ففي عام 1847م تم إنشاء مستعمرة فلاحية وهي عبارة عن ملجأ كبير للأطفال المشردين واليتامى وقد بلغ عددهم خمسين (50)، تراوحت أعمارهم بين اثنا عشرة سنة (12) وثمانية عشر (18) سنة<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup> - العربي عزوز، تأثير الحملة التنصيرية على اليتامى الجزائريين خلال مجاعات 1867-1868 - منطقة الشلف أنموذجا -، مجلة عصور الجديدة، المجلد 9، العدد 1، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، 2019 ص ص 189-190.

<sup>2</sup> -René , Vanlande , chez les pères Blancs , Paris 1929 , P55. وحول نماذج من الأطفال المختطفين ينظر : ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998، ص ص 204-208.

<sup>3</sup> - خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص ص 92-93.  
- 343 -

### 3- مشاركة الطفل في النضال الوطني ومآسيه مع الاستعمار:

رغم وقوع الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي، إلا أن شعها لم يعدم وسيلة للتحرر والتخلص من الاستعمار، و سجل التاريخ مشاركة وتجنّد المجتمع الأهلي الجزائري في مشروع التحرير خاصة بعد مأساة سنة 1945 م، وسجل التاريخ كذلك بطولات أطفال الجزائر حيث كان الطفل أحد الفئات التي أدمجت مبكرا في العمل الوطني، حيث شارك أباه وأخاه في النضال وكان رمزا من رموز المقاومة الجزائرية، كما أشرك في الثورة التحريرية، حيث جند الأطفال لحمل رسائل المناضلين ونقلها من شخص لأخر أو من مكان لمكان آخر، كما عملوا على إخفاء السلاح والتجسس على الفرق الاستعمارية المنتقلة بين الأحياء، والإبلاغ عن العملاء وإيصال المونة للمجاهدين، هي أعمال رغم بساطتها إلا أن وزنها الوطني كبير في حرب الجزائر ضد الاستعمار، إنّ الأعمال الوطنية التي قام بها هؤلاء الأطفال كان لها دور في تفعيل العمليات الفدائية والثورية، ورغم صعوبة المهمة الثورية التي ألقيت على عاتق صغار السنّ إلا أنهم كانوا مدركين لوضعيتهم ووضعية بلدهم الحضارية والتاريخية<sup>1</sup>.

#### 3-1- مشاركتهم في مظاهرات 08 ماي 1945م:

تعد مظاهرات 08 ماي 1945م من أهم المحطات الوطنية في تاريخ الجزائر المستعمرة، حيث كان انطلاقها من سطيف لكن نتائجها عمّت الجزائر، اتسمت المظاهرة في بدايتها بالسلمية غير أن سير الأحداث بين النزعة الثورية من خلال رفع شعارات تنادي بتحرير مصالي والمساواة رغم تحذير الشرطة للمتظاهرين، ورغم الرد الاجرامي والعنيف للشرطة والتي بادرت باطلاق النار بطريقة عشوائية<sup>2</sup>، إلا أنّ الصحافة صورت حقيقة ما حدث على أساس أنّ المتظاهرين حملوا الفؤوس والخناجر والدبايبس واعترضوا الأوروبيين في وسط صيحات حاقدة<sup>3</sup>، ونتيجة للرد العنيف والهستيقي للقوات الفرنسية توسعت دائرة الانتفاضة إلى مناطق من سطيف وخارجها حسب ماورد في صحيفة "Petit Setifien"<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - مختارية بن عابد، "ملاحم مساهمة الطفل أثناء الثورة التحريرية في الخطاب السردى - المسرحية- الرواية-"، مجلة لغة كلام، العدد 1، المجلد 2، جامعة وهران 1، 2016م، ص 19.

<sup>2</sup> - Petit Sétifien, 17-05-1945.

<sup>3</sup> - Dépêche de Constantine, 14-02-1946.

<sup>4</sup> - حول توسع الانتفاضة داخل سطيف وخارجها، ينظر: Petit Sétifien 31-05-1945

، إن الملاحظ على هذه المظاهرات مشاركة كل فئات المجتمع الجزائري، بما فيها الأطفال الذين خرجوا لمساندة القضية الوطنية وتبنوها رغم صغر سنهم، حيث كانت نتائج هذه المظاهرات مجازر رهيبة ضد الإنسانية، و كان الأطفال من ضحايا هذه المجزرة ، وقد سجلت نتائج الحادثة تشرد الآلاف من أطفال مثلا في دواوير مدينة سطيف حيث نقل الباحث بن نعماني سيد أحمد صورة هؤلاء من خلال مقتطف للكاتب الجزائري يوسف مخالد: " لا ريب في أننا سوف لن نتمكن يوما من معرفة العدد الحقيقي للأطفال الأبرياء الذين قتل أوليائهم، وأصبحوا يتامى إثر نجاتهم من عمليات القصف وإطلاق النار العشوائية، فالعديد منهم بقي مشردا وتائها في غابات جبل بابور طوال سنة 1946م، وأكد حاكم عمالة قسنطينة في تصريح له يوم 20 أوت 1946م أنه تمكن من إحصاء 1370 يتيم من بينهم 600 في إقليم دائرة سطيف، منهم 05 من بني عزيز، وهؤلاء الأيتام لم يجدوا عائلات تؤويهم، كما ورد خبر في جريدة برقية قسنطينة وهي صحيفة استعمارية مفادها أنه تم العثور على 30 يتيم الأبويين في القرى الاستعمارية: خراطة، بني عزيز وعين كبيرة، وقد عمل بعض الجزائريين على إيواء عدد منهم، كما وقع في وهران حيث استقبل حوالي 800 من الجزائريين في حشد مهيب 19 يتيما من سطيف بعد مجزرة 8 ماي 1945 م وتكفلت بهم عائلات جزائرية"<sup>1</sup>.

وتتعدد المشاهد والروايات التي تحاكي جرائم المستعمر في حق الطفولة بالجزائر ، وتتفق شهادات المعاصرين للأحداث أو القريبين منها على بشاعة ما حدث، حيث سجلت شهادتهم نماذج لأطفال شاهدوا مقتل عائلاتهم أمامهم بالإضافة إلى الأمراض النفسية نتيجة رؤية العسكريين المسلحين والكلاب التي ترافقهم ، ومئات الصور التي تكرر نفس المعاناة في مناطق مختلفة .

وعن دور الطفل في هذه المحطة التاريخية، نود الإشارة إلى دور الطلبة المفصولين من إكمالية إيجان البرتيني بسطيف ، حيث انضم هؤلاء الأطفال رغم صغر سنهم ومستواهم الإكمالي فقط من الانضمام لخلايا حزب الشعب الجزائري بسرية داخل الإكمالية ، ويتعلق الأمر ب: بلعيد عبد السلام ، كاتب ياسين ، عبد الحميد بن الزين ، معيزة محمد الطاهر ، بن محمود محمود ، طورش محمد ، كمال ياسين ، العمري عبد الرحمن، كداد بخوش ، لامريبان نصرالدين، جمام عبد الرزاق، فراني محند واعمر، شرفاوي محمد ، خالد خوجة، ويانات بوعلام ، مصطفى صغير ، تاكليت الطيب ، عبد القادر زياتي ، وقد تعرض هؤلاء للاعتقال نتيجة مشاركتهم في المظاهرات أو الاشتباه فيهم ، وصدر

<sup>1</sup> - سيد أحمد بن نعماني، دائرة سطيف: دورها في انتفاضة 8 ماي 1945م (دراسة اجتماعية- سياسية)، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجليلي اليابس ، سيدي بلعباس، الجزائر، 2015-2016م، ص 194-195.

ضدهم قرار الفصل في تواقيت متباينة ما بين 8 ماي 1945 إلى 20 جوان 1945 ، وكانوا يتلقون التربية السياسية والقيادة من عبد الحميد بن الزين ، الذي كان يشرف على خلية النضال في الإكمامية<sup>1</sup>.

إلى جانب قرارات فصل الأطفال الجزائريين من المدارس ، فقد عانى هؤلاء التعذيب أثناء اعتقالهم ومعاملتهم وكأنهم رجال وليسوا أطفالا وهذا إنما يدل على حقد المستعمر ، حيث طبقت في حق الأطفال المعتقلين والموقوفين أحكام قضائية ففي محاكمة بتاريخ 1 أكتوبر 1945 في قضية سرقة قرية شوفريل أتهم 23 منتفضا حكم عليهم بالأعمال الشاقة ، في حين حكم على ثلاثة أطفال منهم اثنين بشهرين في مركز إعادة التربية ، وواحد بعامين كذلك في مركز إعادة التربية<sup>2</sup>.

إن هذه الإجراءات ضد الأطفال في 8 ماي 1945 لم يكن لها مبررات واضحة خاصة المعتقلين أو المناضلين الصغار في حزب الشعب تلاميذ ألبريتيني ، فالخلفية انطلقت من إعادة صور الرعب لكي لا يتجرأ الجزائريون مرة أخرى على فرنسا في نظر صانعي القرار ، لان الحقيقة كما وصفها كمال بن يعيش: "الأطفال غير المسؤولين لا من قريب ولا من بعيد على حمام الدم ، دفعوا ثمننا غاليا لإلتزامهم السياسي ، وبما أن الأحزان لا تأتي فرادى فإن المبعدين كانوا على موعد مع الجحيم ، حيث تعرض العديد منهم للمضايقات والإزعاج ، رغم أنهم لم يبلغوا الـ 15 والـ 16 من العمر إلا أنهم دخلوا السجن وقبعوا فيه لأشهر عديدة"<sup>3</sup>.

### 3-2- مظاهرات 11 ديسمبر 1960 م و 17 أكتوبر 1961:

تعتبر مظاهرات 11 ديسمبر 1960 هي الأخرى من أهم المحطات التي شارك فيها الأطفال الجزائريون ، حيث خرجوا إلى الشوارع الجزائرية حاملين شعارات جبهة التحرير الوطني مطالبين بإعدام "لافايارد" وضرورة تفاوض ديغول مع عباس وتسليم الحكم له، وقد وصل عدد الأطفال الذين خرجوا للمظاهرات حوالي 200 طفل ، وقبل ذلك شارك الأطفال في مدينة وهران في مسيرات منذ يوم

<sup>1</sup> - كمال بن يعيش، سطيف. المقبرة الجماعية مجازر 08 ماي 1945، مطبعة الثقة، سطيف، 2018، ص 214.

<sup>2</sup> - عبد السلام عكاش، نظرة الصحافة الاستعمارية لانتفاضة 8 ماي 1945 دراسة تحليلية نقدية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 99.

<sup>3</sup> - كمال بن يعيش ، المرجع السابق، ص ص 214-215.

10 ديسمبر بنفس الشعارات) تحيا جبهة التحرير الوطني، جبهة التحرير الوطني ستنتصر)، كما كان للطفل دور آخر حساس وهو يتطلب الشجاعة و السرعة في التنفيذ وذلك يتعلق بمهمة ربط اتصال الأوروبيين ببعض الأفراد الذين برزوا أثناء المسيرة كمنظمين لها، ومن أجل وصول الصحفيين إليهم لمحاورتهم قام بعض الأطفال بإيصالهم إلى مقهى بالقصبة من أجل فضح ما يحدث، وقد تفاعل المتظاهرون بنفسية إيجابية مع الصحافة الفرنسية و الدولية<sup>1</sup>.

كما شارك الطفل في مظاهرات 17 أكتوبر 1961 نصره للثورة التحريرية واستجابة لأوامر القيادة الثورية مشاركين الكبار في وطنيتهم وثوريتهم، حيث تذكر بعض المصادر أنه تم القبض على 6000 شخص من بينهم أطفال في ظروف كارثية، وقد تعرض هؤلاء لأشد أنواع التعذيب، كما خرج العديد من الأطفال مع أمهاتهم في مظاهرات بتاريخ 20 أكتوبر من أجل معرفة مصير آبائهم وأقاربهم المفقودين، أين تمّ اعتقال العديد من النساء والأطفال وأخذهم لمستشفيات الأمراض العقلية<sup>2</sup>.

#### 4-الأطفال ضحايا الاغتصاب والتجارب النووية:

تنوعت مظاهر جرائم المستعمر خاصة أثناء الثورة التحريرية، حيث كانت السجون والمعتقلات المنظومة العقابية الأساسية التي اعتمد عليها الاستعمار، ولأن الاستعمار لا يعترف بالإنسانية والأخلاق، فقد كانت المرأة المجاهدة- المناضلة - المسبلة إحدى ضحايا الأعمال للأخلاقية الاستعمارية، حيث عرفت جريمة اغتصاب الجزائريات انتشارا اثناء الثورة من أجل فصل الشعب عن الثورة، هذا وكان لهذه الجريمة أثر على الأطفال ضحايا هذه الممارسات، والتي لاتزال في الذاكرة وبيئت انعدام الأخلاق في الفكر الاستعماري.

#### 4-1-ضحايا الاغتصاب:

تعرضت الكثير من النساء الجزائريات المناضلات والمجاهدات لانتهاك الحرمات وتعرضهن لممارسات لأخلاقية من طرف الجنود الفرنسيين وقد كان من نتائج هذه الوضعية ميلاد أطفال غير شرعيين، حيث تعرضت العديد من النساء للتعنيف والتعذيب والاعتصاب من طرف الجنود

---

<sup>1</sup> - زيدىن قاسيمي، "مظاهرات ديسمبر 1960م ودور المرأة والطفل فيها من خلال الصحافة الاستعمارية المكتوبة"، مجلة معارف، المجلد 11، العدد 21، جامعة البويرة، ديسمبر 2016م، ص ص 266-265.

<sup>2</sup> -- مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص ص 410-411.

الفرنسيين ، ولم تسلم من هذه الجريمة حتى الفتيات الصغيرات ، وقد مسّت هذه الوضعية مناطق عديدة فعلى سبيل الذكر في 26 ماي 1956م بمدينة القصر تم اغتصاب ستة نساء من بينهن أربعة فتيات من عائلة علي وأغرون ، وفي جوان 1955م بدوار زيلاطو خطفت فتاتين ووضعن تحت تصرف الجنود، وفي 07 جويلية 1955م تم اغتصاب 5 فتيات من دوار زيلاطو<sup>1</sup>.

ويسرد لنا الباحث سعدي بزيان قصة خيرة التي بقيت محفورة في الذاكرة الوطنية ودليلا على مدى بشاعة المستعمر، حيث اختطفت في سن 15 سنة واغتصبت من طرف الجيش الفرنسي وأسفر هذا الاغتصاب ميلاد الطفل "محمد قارن" كطفل غير شرعي فرنسيا ، فقد تعرضت والدته لاغتصاب متكرر في أوت 1959م، و في 19 أفريل 1960م و تمت هذه العملية في محتشد الاعتقال " في ثنية الأحد"، ونتيجة للتعذيب والتجاوزات اللاأخلاقية المتكررة فقدت خيرة عقلا ، وبعد ولادة الطفل حولا إلى ملجأ الأيتام وظل محمد قارن يعيش في قلقه ولا يعرف له أبا حقيقيا أما والدته فقد ظلت تنستر على ما حدث معها ولم تبج بالسر إلا في سنة 1994م ، حيث اعترفت أمام القاضي بأنها كانت عرضة للاغتصاب ، وفي سنة 1977م عاش محمد قارن في أسرة بالتبني ، وعاش متأثرا بالعقد النفسية التي ظلت معه نتيجة معرفته حقيقة أصله<sup>2</sup>، إن ما حدث مع محمد قارن قد حدث مع العشرات مثله، فلم تكن الجريمة على الأم فقط ، بل أثرت بصورة أكبر على الأطفال الذين كانوا الضحية الأكبر ولم يكن لهم ذنب سوى أن أمهاتهم جزائريات.

#### 2-4- ضحايا التفجيرات النووية:

مثلت التفجيرات النووية الاستعمارية بالصحراء الجزائرية قمة الجريمة في الجزائر ، حيث تمّ استغلال التكنولوجيا لإجراء تجارب باستخدام جزائريين على شكل دروع بشرية للتجارب العلمية الفرنسية ، وتعود الجذور التاريخية للتجارب الفرنسية في اعتماد وتطوير البحوث النووية إلى بداية الحرب العالمية الثانية، وكان ذلك النتيجة الحتمية التي ميزت ظاهرة السباق نحو التسليح بين الكثير

<sup>1</sup> - مصطفى خياطي ، المرجع السابق، ص 338.

<sup>2</sup> - سعدي بزيان ، جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومه، الجزائر، 2005م، ص 71-72.

من القوى الأوروبية، إلا أن فرنسا اختارت الجزائر كمسرح لهذه التجارب النووية وبالتحديد منطقة " رقان " " وهي منطقة تقع أقصى الجنوب الغربي للجزائر"<sup>1</sup>.

وقد أطلق على هذه التجربة اسم " اليربوع الأزرق " ولمعرفة مفعول هذه التجربة اختير مجموعة من العينات كالحيوانات والبشر ، حيث قامت بحجز 150 سجين من النساء الحوامل والأطفال، وكانت هناك عدة تجارب لها في الجزائر حتى أنها استمرت إلى ما بعد الاستقلال حيث كان لهذه التجارب النووية الفرنسية انعكاسات وأثار خطيرة على الحيوانات والنبات، وكان لها كل الأثر على صحة الإنسان فقد ظهرت أمراض مثل سرطان الجلد ومرض العيون، فتعرضت العديد من النساء لحالات الإجهاض والتزيف ووقوع وفيات لدى الأطفال عند ولادتهم كما تعرض بعضهم لتشوهات خلقية<sup>2</sup>.

هذا وحسب شهادة الأطباء الذين شاهدوا حالات عديدة منها حالة طفل حديث الولادة بعين واحدة وأصابع قصيرة، كذلك حالة طفل بأرجل مقوسة، كما عرف المستشفى حالة مولود برأس كبير مملوء بالماء لم يعيش أكثر من يومين وأخرى بدون مخ توفي عند الولادة ، أما عن حالات الإجهاض فقد وصل عددها إلى 801 حالة إجهاض بين سنوات 1995-2000م<sup>3</sup>

#### 5- نماذج عن أطفال كانوا ضحايا الإجرام الاستعماري:

لإثراء الموضوع أكثر أخذنا بعض النماذج عن الجرائم التي مورست ضد الأطفال الأبرياء، وقد دقق فيها فرانس فانون لتأكيد ما فعلته فرنسا في الجزائر.

---

<sup>1</sup> - عبد الكاظم العبودي ، التجارب النووية الفرنسية و مخاطر التلوث الإشعاعي على الصحة و البيئة في المدى القريب و البعيد، مجلة المصادر، العدد 1، الجزائر، 1999م، ص 29.

<sup>2</sup> - عبد القادر فكايير ، التفجيرات النووية الفرنسية في الجزائر والمواقف الوطنية، مجلة المصادر، العدد 15، الجزائر، 2007م، ص 142-144.

<sup>3</sup> - عبد الفتاح بلعروسي، الجرائم النووية الفرنسية في رقان -دراسة ميدانية توثيقية- رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر، 2015-2016م، ص 91.

## 5-1- قصة الطفلة التي فقدت عينيها:

جاء في اعترافات أحد أفراد الجيش الفرنسي أنه: "تم القبض على طفلة لا يتجاوز عمرها تسعة سنوات يوم 26 جانفي 1956م بأحد ضواحي الجزائر العاصمة، حيث تم حجزها من طرف الاستعلامات وفي ليلة 28 جانفي وأثناء نومي سمعت صوتا يشبه مواء الذئب بطريقة مفرعة فدفعني ذلك للخروج لمعرفة مصدر الصوت وأمام تواصل الصوت توجهت إلى الغرفة التي تحتجز فيها الطفلة فوجدتها ترتطم بالحائط بسبب أن الجنود فقعوها عينيها"<sup>1</sup>.

## 5-2 - اغتيال الطالبة حميدو بتلمسان والطفل سرحان :

لم تقتصر عمليات التقتيل الفردي على رجالات الثورة والأشخاص والزعامات البارزة في حمل مشعل الجهاد بل مسّ لهيبتها الأطفال بالمدارس. حيث تعرضت الطالبة حميدو في 18 أفريل 1985م للإغتيال، عندما قام بعض الجنود الفرنسيين في مدينة تلمسان أثناء خروج التلاميذ من أحد المدارس إلى إطلاق النار على هذه الطالبة أردتها قتيلا، هذه الحادثة التي أدت الى مظاهرات عمت كل أنحاء المدينة تعبيرا عن استنكارهم للعمل الوحشي<sup>2</sup>.

سرحان طفل من أطفال الجزائر وهو أخ البطلة جميلة بوحيرد، كان يتولى أحيانا حراسة الطريق من الشرفة ليؤمن المكان للمجاهدين حتى لا تفاجئهم القوات الفرنسية، وهو طفل يتميز بالحمية والألفة والوطنية ، هذا ما جعل أحد القادة الفرنسيين يصفه بسرحان البطل، استشهد هذا الطفل البطل برصاصة أحد الضباط الفرنسيين بعدما تم اغتيال عمه ، كما وصفه بالفأر الصغير وهو يطلق عليه النار<sup>3</sup>.

---

حول نماذج من هذه الأحداث ينظر: فانون فرانتز، معذبو الأرض، تر: سامي الدروبي وجمال الأتاسي،

<sup>1</sup> - ط1، دار الطليعة، بيروت، 1963م

<sup>2</sup> - سي بشير، المرأة الجزائرية بين التكاليف الاستعماري والجهاد المقدس، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر، الجزائر، 1998م، ص 259.

<sup>3</sup> - بن عابد مختارية، ملامح مساهمة الطفل أثناء الثورة التحريرية في الخطاب السردى - المسرحية-

الرواية-، مجلة لغة كلام، المجلد2 ، العدد1 ، جامعة وهران، 2016م، ص 19.

### 5-3- آثار عقد الاضطهاد: حالة الطفيلين الجزائريين

لقد كان فرانس فانون من سرد هذه الصورة ،هما طفلان قاما بقتل طفل صغير فرنسي وذلك بسبب الحقد الذي يحملانه اتجاه العنصر الفرنسي بالإضافة إلى التهديدات التي كان يتلقاها هذين الطفلين، هو ما شجعهما على قتل ذلك الطفل الفرنسي، ويرى فانون أنهما قاما بهذا الفعل لأنهما لم يستطيعا مايفعله المجاهدون في الجبال ، هذا حسب الاعترافات التي قدمها الطفلين اللذين كان عمرهما لا يتعدى الثالث عشر سنة والرابع عشر سنة ،وهذا دليل على التأثير الكبير للممارسات الاستعمارية اليومية على الجزائريين حيث خلقت عقدا نفسية عند الأطفال ،بالإضافة إلى أمراض أخرى تعرض لها الأطفال الجزائريون بسبب التعذيب و الترهيب كالاضطرابات النفسية والسلوكية لدى الأطفال الذين تقل أعمارهم عن عشرة سنوات، وهذه الأمراض مست أبناء المجاهدين أو المدنيين المغتالين ، وقد سجلت عليهم ملاحظات :

- أن لدى هؤلاء الأطفال حب تمثيل صور الأبوين.

- الخوف من الضجة خوفا شديدا ويتأثرون تأثيرا قويا حين يؤنبون أنهم في ظمأ شديد إلى الهدوء والعطف.

- الكثير منهم يعانون من الأرق ويسيروا في نومهم.

- يبللون الفراش من حين إلى حين.

- يميلون للعب لعبة السادي وهي لعبة شائعة بينهم: قطعة من الورق يشدونها ويأخذون يثقبونها بالدبوس في كثير من الحنق، يعضون جميعا أقلامهم يقضمون أظافرهم بدأب لا ينفع فيه نصيح، يتشاجرون كثيرا رغم ما بينهم من عاطفة قوية<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - فانون فرانتز، المصدر السابق ، ص ص 160-165.

6- الخاتمة:

من خلا ما سبق ذكره نخلص الى ما يلي:

أولا- مارس الجيش الفرنسي طيلة مرحلة تواجده بالجزائر انتهاكات وجرائم متعددة في حق الجزائريين ، من أجل فرض الهيمنة على الشعب والأرض ، ولم تستثن ادارة الاحتلال في عمليات الإبادة زمن المقاومات الشعبية حتى الأطفال الذين شكلوا رقما في سلسلة حصائل الجيش ، حيث تعرضوا للقتل والابادة الجماعية شأنهم شأن الكبار ، والشواهد التاريخية في مذكرات الفرنسيين أنفسهم تفضح ما فعله الاستعمار ، هذا ولم يستثن أي وسيلة أو مدخل لتقويض المجتمع الجزائري وحاول صانعو القرار استغلال الطفل كمدخل لأهدافهم، وهذا من خلال نوعية التعليم المقدم ، ومساعدة المؤسسة الدينية المسيحية والتي تبنت مهمة تطويع وتنصير فئة الاطفال اليتامى ، باستخدام الرغيف والصليب والاختطاف .

ثانيا- كانت مجازر 8 ماي 1945 محطة تاريخية بيّنت مدى همجية المستعمر الفرنسي الذي استخدم كل وسائل القمع والاضطهاد ضد المتظاهرين ، وقد شارك اطفال المدارس فيها ورغم حداثة سنهم إلا انهم تشبعوا بالروح الوطنية وانضموا لخلايا حزب الشعب في مناطق عديدة من أجل المشاركة في النضال الوطني كما حدث في سطيف ، غير أنهم تعرضوا لأبشع صور التعذيب ورغم أنهم ليسوا راشدين إلا أنهم حوكموا وصدرت في حقهم أحكام قضائية جائرة ، ولم يسلم من عمليات القوات الاستعمارية حتى أطفال القرى أو حتى الذين لم يشاركوا في الأحداث ، والأمثلة التاريخية عن هذه الصورة كثيرة في ذاكرة شهود العيان .

ثالثا : كان لنجاح المشروع الثوري وانطلاق الثورة التحريرية ، أن دفعت بالادارة الفرنسية إلى تكثيف العمليات العسكرية وابتكار مؤسسات عقابية لتعذيب الجزائريين ، ويبدو أن الأطفال كان لهم نصيب من هذه السياسة الإجرامية أثناء ثورة التحرير ، حيث كان لمشاركتهم في دعم الثورة من خلال نقل الأخبار والرسائل إلى جانب المشاركة في المظاهرات أن جعلهم يذوقون مرارة التعذيب ، واذا كانت الاثار الجسدية تزول مع الزمن ، فإن الاستعمار ارتكب جرائم تركت اثارا لا تمحى في حياة بعض أطفال الثورة نتيجة معاناتهم من وضعيتهم التي كانت نتيجة جرائم أخلاقية في حق أمهاتهم ، إلى جانب الأمراض والعقد النفسية التي مسّت فئة من اطفال الثورة رافقتهم طيلة حياتهم وطبعت في ذاكرتهم .

1. العربي عزوز ، تأثير الحملة التنصيرية على اليتامى الجزائريين خلال مجاعات 1867-1868 – منطقة الشلف أنموذجا - ، مجلة عصور الجديدة ، المجلد 9، العدد1 ، جامعة وهران 11أحمد بن بلة، 2019.
2. بزيان سعدي: جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومه، الجزائر، 2005م.
3. بقطاش خديجة: الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر. 1830-1871، الجزائر، 05سبتمبر 1977م.
4. بلعروسي عبد الفتاح: الجرائم النووية الفرنسية في رقان –دراسة ميدانية توثيقية- رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر، 2015-2016م،
5. بن عابد مختارية، ملامح مساهمة الطفل أثناء الثورة التحريرية في الخطاب السردي –المسرحية- الرواية-، مجلة لغة- كلام، 2016م.
6. بن نعماني سيد أحمد، دائرة سطيف: دورها في انتفاضة 8مي 1945م(دراسة اجتماعية- سياسية)، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجبالي لياس ، سيدي بلعباس، الجزائر، 2015-2016م.
7. بورنان سعيد، رواد كفاح السياسي الإصلاحي 1900 -1954، ط3، دار أمل، 2015
8. بوعزيز يحيى، سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان مطبوعات الجامعة، الجزائر، 2007 م.
9. تركي رايح: التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية، الجزائر، 1975م.
10. حرشوش كريمة، جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم 1832-1847م"نماذج"، رسالة ماجستير، معهد العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران .
11. خياطي مصطفى: حقوق الإنسان في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي، منشورات ANEP، 2013م.
12. سي بشير: المرأة الجزائرية بين التكالب الاستعماري والجهاد المقدس، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر، الجزائر، 1998م.
13. شوب محمد: الجزائر في الحرب العالمية الثانية 1939-1945م، دراسة سياسية، اقتصادية، اجتماعية، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران 1، 2014-2015م.
14. العبودي عبد الكاظم: التجارب النووية الفرنسية و مخاطر التلوث الإشعاعي على الصحة و البيئة في المدى القريب و البعيد، مجلة المصادر، العدد 1، الجزائر، 1999م.

15. العسلي بسام: المجاهدون الجزائريون، ط1، دار النفائس، بيروت، 1984م.
16. عمراني عبد المجيد: النخبة الفرنسية و الثورة الجزائرية، ط4، دار الشهاب، الجزائر، د.س.
17. فانون فرانتز: معدبو الأرض، تر: سامي الدروبي وجمال الأتاسي، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1963م.
18. فكاير عبد القادر: التفجيرات النووية الفرنسية في الجزائر والمواقف الوطنية، مجلة المصادر، العدد 15، الجزائر، 2007م.
19. قاسيمي زيدين: مظاهرات ديسمبر 1960م ودور المرأة والطفل فيما من خلال الصحافة الاستعمارية المكتوبة، مجلة معارف، العدد 21، سنة 11، جامعة البويرة، ديسمبر 2016م.
20. قاصري محمد السعيد وآخرون: السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية، دار الهدى، الجزائر، 2009م.
21. مسيرو فرنسوا: سانت أرنو أو الشرف الضائع، دار القصة، الجزائر، 2007م.
22. ونوغي نبيل ويوسفي علاء الدين: جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر جريمة الإبادة الجماعية أنموذجا، كلية الحقوق والعلوم السياسية، بحوث، ج 1، العدد 12، 2018م.
23. كمال بن يعيش، سطيف. المقبرة الجماعية مجازر 08 ماي 1945، مطبعة الثقة، سطيف، 2018م.
24. عبد السلام عكاش، نظرة الصحافة الاستعمارية لانتفاضة 8 ماي 1945 دراسة تحليلية نقدية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006م.
25. René , Vanlande , **chez les pères Blancs** , Paris 1929
26. **Petit Sétifien**, 17-05-1945.
27. **Dépêche de Constantine**, 14-02-1946.
28. **Petit Sétifien** 31-05-1945